دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي
المصدر:	المجلة العربية للعلوم الإنسانية
الناشر:	جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي
المؤلف الرئيسي:	الوعر، مازن
المجلد/العدد:	مج 11 , ع 44
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1993
الشهر:	الصيف
الصفحات:	228 - 237
رقم MD:	8170
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	البلاغة، العلوم السياسية، الاتصال الجماهيري، الخطاب السياسي، التحليل، الخطابة، الصياغة ، اللغة العربية، التراث، اللسانيات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/8170

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

اللسانيات وتحليل الخطاب السياسي

مازن الوعر

جامعة دمشق

مدخل

إن تحليل الخطاب [1] أياً كان نوعه وجنسه هو عبارة عن نظرية حديثة كانت قد قامت على أنقاض نظرية قديمة تمثل علماً حديث النشأة هو الأسلوبيات (Stylistics). ذلك أن نظرية تحليل الخطاب (Discourse Analysis Theory) هي نظرية أكثر تطوراً وأشد حساسية تجاه النص الذي لم تستطع نظرية الأسلوبيات أن تتعامل معه على نحو كلي تواصلي ـ اثنوغرافي عميق.

من هنا فإن ابتلاع نظرية تحليل الخطاب وهضمها لنظرية الأسلوبيات له مسوغاته العلمية الخالصة، ويعد خاصة أساسية من خصائص تراكمية العلم القائمة على فهم الحديث للقديم وهضمه تماماً ثم تأسيس مبادىء وقواعد تحليلية أكثر كمالاً وتطوراً لدراسة أي نص من النصوص الأدبية أو اللغوية السيميولوجية.

والواقع أن الأسلوبيات بنظريتها ومناهجها المتفرعة عن هذه النظرية لم تستطع في الآونة الأخيرة أن تستوعب الخطاب وذلك لقصورها الأبستيمولوجي في النظر إلى النص من وجهة نظر منهجية واحدة من جهة ثم لعدم فهمها تشابكات الخطاب وارتباطه بالمعارف الأبستيمولوجية الحديثة من جهة أخرى.

أما نظرية تحليل الخطاب فهي نظرية استفادت من مناهج عديدة للأسلوبيات وغيرها من العلوم ثم بنت عليها وطورتها مستفيدة من المقاييس والموازين التي تقوم عليها هذه العلوم الإنسانية والطبيعية في الوقت نفسه. أضف إلى ذلك أن نظرية تحليل الخطاب استطاعت أن تكشف في النص مالم تستطع الأسلوبيات اكتشافه من وجوه أدبية ولغوية واجتماعية ونفسية وسيميولوجية واثنوغرافية تواصلية، لذلك كان هناك الخطاب الأدبي بأجناسه المختلفة (الروائية والمسرحية والقصصية والشعرية...الخ) والخطاب اللغوي بمستوياته الاجتماعية المختلفة العليا والدنيا، والخطاب القانوني والخطاب النقدي وأخيراً وليس آخراً الخطاب السياسي.

إن الهدف الذي تسعى إليه نظرية تحليل الخطاب هو مساعدة المتلقي (القارىء والمستمع) على معرفة «الجواني» و«البراني» في الخطاب وفهمه فهماً يتناسب والسياقات الاجتماعية والنفسية والتاريخية واللغوية وما فوق اللغوية. ذلك أن الخطاب أولاً وأخيراً هو «كبسولة» مضغوطة بالمعلومات ذات الأبعاد المختلفة والمتشابكة.

إن فتح هذه «الكبسولة» وتفكيك ما فيها ثم توزيعه توزيعاً وظيفياً وبراغماتياً ثم إعادة بنائه يعد من أولى مهمات نظرية الخطاب التي تسعى للإجابة عن الأسئلة التالية:

١ ـ من هو قائل أو كاتب الخطاب؟ (ماهيته).

٢ ـ متى قيل أو كتب الخطاب؟ (زمانه).

٣ ـ أين قيل أو كتب الخطاب؟ (مكانه).

٤ ـ ماذا حوى هذا الخطاب؟ (موضوعه).
٥ ـ لماذا قيل أو كتب الخطاب؟ (سببه).
٦ ـ كيف قيل أو كتب الخطاب؟ (طريقته وأسلوبه).
٧ ـ وأخيراً لمن قيل أو كتب الخطاب؟ (جمهوره المتلقي).

إن الهدف من هذه الدراسة هو الإجابة عن تلك الأسئلة وذلك لمعرفة بنية النص السياسي المنطوق والمكتوب من جهة ثم مساعدة المتلقي على فهم هندسة هذه البنية من جهة أخرى.

أما المنهج الذي تستخدمه هذه الدراسة فهو المنهج الأثنوغرافي ـ التواصلي المتفرع عن مدرسة اللسانيات الاجتماعية (Sociolinguistic School) والذي كان قد وضعه اللساني أوستن وسيرل ثم طوره وتوسع فيه اللسانيون ديل هايمز وتشيف وجمبرز وتانن وغيرهم[٢].

١ ـ مفاهيم أساسية في تحليل الخطاب السياسي

إن الطرائق والاستراتيجيات التي تستخدم في الخطاب المنطوق تختلف اختلافاً تاماً عن تلك التي تستخدم في الخطاب المكتوب. ويعود هذا الاختلاف إلى بنية كل من الخطابين المذكورين. الخطاب المكتوب هو خطاب مخطط له ومعد، في حين أن الخطاب المنطوق هو خطاب غير مخطط له وغير معد، وبالتالي فإنه عفوي. وعلى هذا الأساس فإن الخطاب المكتوب يتميز بالسمات التالية:

١ ـ استخدام التراكيب النحوية المعقدة (تحويلية من وجهة نظر تشومسكي).
٢ ـ استخدام الأشكال المترابطة والمكثفة عن طريق استخدام الأدوات التي تحذف وتعدل وتغير وتضيف وتنقل حسب نظرية النحو التحويلي.
٣ ـ الاعتماد على ضغط المعلومات وحصرها في كبسولة تركيبية قصيرة.
٤ ـ وكل هذا ناتج عن الوقت الكافي والشافي والطويل لإعداد النص المكتوب وتهذيبه وتشذيبه وتنقيحه.

وبالمقابل فإن الخطاب المنطوق يتميز بالسمات التالية:

١ ـ استخدام التراكيب النحوية البسيطة التي تشبه تلك التي يتعلمها المرء في المراحل الأولى من حياته.
٢ ـ الاعتماد على الأشكال الملموسة المفككة النابعة من السياق المباشر بين المتكلم والمستمع.
٣ ـ الابتعاد عن المعلومات المضغوطة واستبدالها بمعلومات أكثر تفككاً وتفصيلاً.
٤ ـ وكل هذا ناتج عن السياق المباشر والكلام العفوي الساخن الذي هو ابن وقته وساعته بين المتكلم والمستمع.

والواقع ليس هناك الآن مجال للبحث في السمات التي تميز الخطاب المنطوق عن الخطاب المكتوب ذلك أنني كنت قد فصلت هذا الموضوع في أماكن أخرى يمكن الرجوع إليها في مظانها.

والواقع يمكننا تحديد المفاهيم التي تشكل الخطاب السياسي وفق ما يلي:

١ ـ **الموقف**: وهو عبارة عن جلسة يحدد فيها المكان والزمان والمناسبة التي يلقى فيها الخطاب.

٢ ـ **العنصر البشري**: وهو عبارة عن المرسل والمتلقي وطبيعة كل منهما (كالإرسال والتلقي المباشر أو الإرسال والتلقي عن طريق التلفزة والإذاعة).

٣ ـ **الموضوع**: وهو سياسي يتناول فيه الخطيب البحث في أمور مختلفة سواءً أكانت وطنية أم دولية.

٤ ـ **الهدف**: وهو تقديم معلومات رفيعة المستوى، غير معروفة لدى الإنسان ثم محاولة نقلها إلى الجمهور نقلاً يتسم بالإقناع والتأثير من أجل تحقيق مهمات وطنية (اجتماعية ـ اقتصادية ـ ثقافية).

٥ ـ **الشفرة اللغوية**: وهي اللغة أو الوسيلة الاتصالية التي يمكن من خلالها الإيصال والتوصيل.

٦ ـ **طريقة الإيصال والتواصل**: ونقصد بها الخطاب المعد أو الخطاب العفوي المرتجل ثم السمات اللغوية والفوق لغوية (سيميولوجية ـ إيحائية ـ إشارية).

٢ ـ المكونات الاجتماعية (السوسيولوجية) للخطاب السياسي

تُحدّد لغة الخطاب السياسي عادة من خلال العلاقة القائمة بين الخطيب من جهة وبين المستمعين من جهة أخرى. لذلك فإن شكل اللغة ومضمونها يتحددان بهذه العلاقة ويتأثران بها تأثراً واضحاً.

وعندما يكون للمستمعين هدف معين من الحضور والاستماع فإن نوعية الكلمات والتعابير والجمل التي سيستعملها الخطيب وستؤدي إلى هذا الهدف وتعززه. أضف إلى ذلك أن الخلفية الثقافية والعسكرية والاجتماعية للخطيب ستجعل الخطاب غنياً بالدلالات والمضامين. ثم إن الصفات السياسية الخاصة التي يتمتع بها الخطيب والتي يتبوأها من خلال مواقفه الوطنية والدولية لا شك أنها ستشحذ التعابير والجمل وتجعلها أكثر تأثيراً وفعالية.

والواقع أن الأفكار التي يريد طرحها الخطيب ينبغي أن تنم عن بعد في النظر. وتشير في الوقت نفسه إلى أنه خبر أمور وطنه بل إنه عايش كل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية فيه، وينبغي أن تكون نظرته إليها نظرة الخبير الفاحص مبيناً القوانين العامة التي تضبطها وكاشفاً الثغرات والفجوات الكثيرة فيها ثم دالاً على بقع الضوء المستقبلية التي يمكن أن تنبثق عنها.

وأخيراً لا بد من الإشارة إلى العبارات المناسبة التي يبدأ بها الخطيب خطابه. فهذه العبارات ينبغي أن تكون مستعملة في سياقاتها المناسبة. ذلك أن الموقف الاجتماعي الذي يجمع الخطيب مع متلقيه ينبغي أن يتطلب شكلاً لغوياً مألوفاً ومتماسكاً ومترابطاً ومضغوطاً (Compact) على حد تعبير اللساني الأمريكي تشيف، إلا أنه وإن كان شكل الخطاب السياسي رسمياً ولغته مترابطة فإنه لا يكون جامداً. ذلك أن المستمع هنا ينبغي أن يكون منفعلاً أي أنه يشارك في النشاط اللغوي الذي بينه وبين الخطيب، كما أن أسلوب الخطاب السياسي يجب أن يكون علمياً ومنطقياً وبرهانياً يتصف بالدقة والانسجام والتسلسل. إذ إن الخطيب ينبغي أن يشرح الحقائق العلمية دونما غموض وخفاء بل مع وضوح في الفكرة ورصانة في الحجج وترابط في الشكل اللغوي.

ومما يزيد في تأثير الخطاب السياسي على متلقيه منزلة الخطيب في نفوس جمهوره وعمق أفكاره وإشاراته السيميائية الدالة وحسن إلقائه المؤثر.

٣ ـ المكونات اللسانية ـ الاستراتيجية للخطاب السياسي

إن أولى المكونات التي تميز الخطاب المكتوب عن الخطاب المنطوق هو أن الخطيب ينبغي أن يعد خطابه عندما يتناول القضايا الوطنية بأفكار موضوعية محددة وأشكال لغوية منظمة.

أما إذا كان الخطاب شفوياً غير معد فإننا سنلاحظ أن أشكاله ستكون عفوية ـ تلقائية ساخنة، هي بنت وقتها وساعتها.

والواقع أن الفكر (Thought) في الخطاب المعد يتسم عادةً بالمنطق المتسلسل الذي يجري وفق خط مستقيم متتابع. وهكذا فإن المألوف الجاهز من القول لا نجده مطلقاً في مثل هذا الخطاب. وبكلمة دقيقة، إن الحقائق والنتائج في الخطاب المعد لا يعبر عنها في إطار من التعابير الجاهزة والكليشيهات الاجتماعية المقولبة (المسكوكة) والمتعارف عليها بين الجماعات التي تتكلم اللغة نفسها. أي أن لغة الخطاب المعد لا تتكىء على المعنى الاجتماعي المألوف والمخزن في تعابير «مقولبة» أو «كبسولات» معبأة، كما هو الشأن في الخطاب العفوي غير المعد، ذلك أن المسائل الوطنية والدولية ينبغي أن تطرح وتعالج وفق تسلسل منطقي متتابع.

فعندما يتناول الخطيب السياسي مسألة الرقابة الوطنية فإنه ينبغي أن يطرحها في إطار من الموضوعية وذلك كحل للأزمة الوطنية من أجل مكافحة الإهمال والتقصير، كما أنه ينبغي أن يحدد الطريق ويرسمها للوصول إلى الهدف الأعظم وهو بناء الوطن القائم على التقدم والعدالة والمساواة. وبهذا فإن التحليل المنطقي في الخطاب السياسي المعدّ يبدأ بتشخيص المشكلة أولاً وتبيان مواطن الخلل والنقص في المجتمع ثانياً وتقديم التعليل والشرح للأسباب التي دفعت إليها ثالثاً ثم طرح الحلول الناجعة للقضاء عليها رابعاً.

وبهذا فإن الخطاب المعد سينظر إلى الظاهرة الاجتماعية نظرة علمية موضوعية، تلك الصفة التي تطبع الخطاب المكتوب والمعد وتجعله خطاباً مضغوطاً على المستويين الشكلي والدلالي.

والواقع أن هدف الخطاب في جميع مكوناته هو إقناع المستمعين من خلال استخدام الحجة المنطقية المتماسكة ومن خلال استخدام الأفكار الطويلة والمجمعة والمنسقة وذات العلاقات الدلالية المتشابكة، ذلك لأن الخطاب المكتوب والمعد يستعمل دائماً جملاً نحوية معقدة (مثل جملة الصلة وجملة العطف وجملة الشرط وجملة المبني للمجهول... الخ). وهذا ما يجعل الخطاب مترابطاً ومتماسكاً ومحققاً للوحدة اللغوية المضغوطة.

فالتحويل الشرطي بأدواته المختلفة مثلاً وعلى حد تعبير الباحث اللساني ـ النفساني جورج ميللر يوقظ في الذاكرة أمرين اثنين هما: التوقع والاطمئنان[٣]. أضف إلى ذلك أن الصيغة الشرطية تتضمن عادةً أفكاراً كثيرة يعبر عنها بجمل طويلة.

والواقع أن الجمل النواة الأساسية (Kernel) تصاغ على حد تعبير تشومسكي في جملة تحويلية مشتقة واحدة من خلال استخدام أدوات الربط والتحويل (و ـ لو ـ أن ـ كما لـ ـ التي..الخ). فهذه الأدوات الكثيرة تستطيع أن تصوغ جملة تحويلية شرطية طويلة توقظ الذاكرة وتجعلها أكثر عملاً وتنبهاً كما هو الأمر في الجملة التالية:

«**ولو أننا** أدينا في كل مكان نشغله هذا الواجب **كما** يجب **أن** يؤدى بدقة وأمانة **لا**جتزنا كثيراً من العقبات **التي** تقف في طريقنا».

فهذه الجملة التحويلية تأخذ زمناً أكثر من الجملة العادية «النواة» لكي يعمل الدماغ عليها صوتياً ونحوياً ودلالياً من أجل أن ينتجها كاملة بحيث تصبح مادة لغوية توصيلية بين شخصين أو أشخاص.

إن استخدام أداة الربط (إن) في الخطاب المعد يؤدي وظيفة نفسية أكثر من كونها وظيفة دلالية كما هو الأمر في الجملة التالية: «إن تنامي دور المرأة في العصر الحديث يعني تنامي المجتمع نحو الأفضل». إن استخدام أداة الربط (إن) هنا يعني أن الخطاب يريد أن يزيل الحيرة والشك من ذهن المتلقي. فالخطاب لا يريد أن يقدم للمتلقي معلومات عامة فقط، ذلك لأن المتلقي يمكن أن يعرف هذه المعلومات ولكنه يريد أيضاً أن يثبت هذه المعلومات في دماغ المستمع. وبهذا فإن الخطاب السياسي كأنه يطبق معيار النظم الشكلي والدلالي الذي دعا إليه عبدالقاهر الجرجاني في نظريته المسماة «نظرية النظم» في كتابه «دلائل الإعجاز».

بالإضافة إلى هذا فإن الخطاب المكتوب والمعد يستعمل جملاً تحويلية أخرى يأتي فعلها على صيغة الأمر مستخدمة ضمير المتكلم الجماعي مثل الجمل التالية:

١ ـ ... فمارسوا دوركم...
٢ ـ ... فلتكن ممارستنا كاملة...
٣ ـ ... فلنفهم دورنا...
٤ ـ ... ولنكافح الخطأ والخطيئة...

إن هذا الاستعمال الأسلوبي، إن دل على شيء فإنما يدل على مشاركة فعّالة بين المرسل وبين المتلقي، ثم إن الخطاب المكتوب والمعد يستعمل أيضاً الجمل التحويلية الاستفهامية التي تنطوي على دلالات من التوبيخ والنفي والحض كما هو الأمر في الجمل التالية:

١ ـ ... ألا يكفي ما يقولون؟...
٢ ـ ... فأين هي الحقيقة؟...
٣ ـ ... ماذا تستطيع... أن تحقق؟
٤ ـ ... هل هناك كاتب في الدنيا يقبل مثل هذه الشروط...؟!

صحيح أن هذه الجمل هي استفهامية في شكلها، إلا أن وظائفها ليست كذلك (أي ليست استفهامية). فهي تتراوح بين النفي والحض والتوبيخ والتعجب وهذا يدل على أن الخطاب المعد والمكتوب ينبغي أن يستخدم الأسلوب الأثنوغرافي ـ التواصلي القائم على الإيصال والتواصل الاجتماعي المبني على السياق المباشر الساخن بين المرسل وبين المتلقي. وهذا يدل أيضاً على أن الخطاب ينبغي أن يميز تمييزاً واضحاً بين **شكل** اللغة **ووظيفتها** من جهة **وبين استثمار هذه الوظائف** في مقاماتها السياقية من جهة أخرى.

وفي هذا فإن الخطاب السياسي سوف يحقق بالضبط ما كان قد دعاه هافلوك اللساني الأمريكي بـ «الفهم المتولد من تجارب الشعوب» والذي يختلف عن «الفهم المتولد من التحليل المنطقي الموضوعي». الفهم الأول يتعلق بالتراث الشفوي المنطوق والفهم الثاني يتعلق بالتراث الأدبي المكتوب. إن توظيف التراثين في سياقهما المختلفين، يحقق مثالية الإيصال والتواصل الأثنوغرافي في الخطاب السياسي على حد تعبير هافلوك.

ويتجلى توظيف التراثين المنطوق والمكتوب من خلال استخدام استراتيجية التكرار التي يضمنها الخطيب عادة الخطاب المكتوب.

والواقع أن صفة التكرار على مستوى الشكل اللغوي وعلى مستوى الدلالة اللغوية تجعل الخطاب أكثر ديناميكية وحيوية وتفاعلاً.

بالإضافة إلى صفة التكرار هناك الصفة المستقبلية للتعابير التي يمكن أن تستعمل للتعبير عن القضايا التي يمكن فعلها في المستقبل كما هو الأمر في الجمل التالية:

١ ـ ... سبب **وس**يسبّب...
٢ ـ ... عملنا **وسوف** نعمل...
٣ ـ ... **س**نتصدى لهذه البدعة...

أضف إلى ذلك أن الخطاب المكتوب والمعد يعتمد عادة على العموميات دون الخوض بالتفاصيل، وهذه السمة تطبع الخطاب المكتوب المبني على ضغط الأفكار وتجريدها وتشذيبها وترك تفاصيلها للمتلقي المستمع كما يذهب إلى ذلك والس تشيف اللساني الأمريكي. فالخطاب المكتوب ـ المعد ـ إذا أراد أن يكون ديناميكياً فإنه يقدم معلومات مكثفة دون أية إشارة إلى تفاصيلها، ويقدم في الوقت نفسه معلومات عامة ومضغوطة في إطار جذاب مستخدماً استراتيجيات الخطاب المنطوق، لذلك فإن هذا الخطاب الديناميكي الفاعل والمنفعل يستخدم بعض الأمثال والحكم الموجودة في التراث الشفوي المنطوق ويضمنها في هذه المعلومات المضغوطة والمترابطة.

٤ ـ المكونات السيميائية للخطاب السياسي

إن أولى صفات الخطاب المنطوق هي كثرة التفاصيل المتعلقة بالخصوصيات والتي تعطي المستمعين حساً من الاستغراق والانغماس في التجربة وتشعرهم في الوقت نفسه بغنى الفكر المتألق عند المتكلم. وقد دعا والس تشيف هذه الظاهرة بالتصويرية (Imageability). والواقع أن تصفيقاً طويلاً وحاداً من المستمعين في قاعة احتفال يلقى فيها خطاب سياسي إنما هو دليل على ما قاله تشيف في هذا المجال.

والواقع لا بد هنا من ذكر حالة الانفعال في الخطاب المنطوق الذي يمكن أن يؤثر على المستمعين في قاعة الاحتفال ويجعلهم يقفون ويصفقون للخطيب ولتجربته الغنية ولفكره المتألق.

إن التفاصيل الدقيقة في الخطاب المنطوق يمكنها أن تولد صفة أخرى كان قد دعاها والس تشيف بـ «الاستغراق» أو «الانغماس» (Involvement) في الحدث من قبل المتكلم والمستمع معاً. ولا أدلّ على هذا الكلام من الإشارة السيميائية التي يبديها الجمهور المستمع والخطيب نفسه عندما يصفقون.

ويمكن أن يتجاوز الاستغراق التصفيق ليجعل الخطيب والجمهور يتحركان ويقفان مشيرين إلى هذا التفاعل.

بالإضافة إلى صفة التفصيلية (details) والتصويرية والاستغراقية في الحدث فإن الخطاب المنطوق يتسم عادة بـ «الوقفات العديدة (Pauses) والنغمات الصوتية المختلفة (Intonations) والنبرات العالية والمنخفضة (Stress) والتي ترمز إلى دلالات مختلفة».

ومن سمات الخطاب المنطوق هذا أنه يمكن أن يولد مباشرة سياقات واستجابات ساخنة للسامعين الذين ينفعلون كثيراً بما يسمعونه من الخطاب. وتتجلى هذه الاستجابات الساخنة في التعابير والإشارات السيميائية التي يبديها الجمهور كسمة الضحك والتصفيق والوقوف وما أشبه ذلك.

فالمستمعون لا يستعملون هنا الكلمات كاستجابة للمتكلم وذلك لأن السياق هنا

هو سياق سياسي ـ خطابي ولا مجال فيه لمثل هذه الاستجابة الكلامية. إلا أن الحدث اللغوي هنا عبارة عن حركة دائرية (Syclic) يشترك فيها المتكلم والمستمع والمكان والزمان والشفرة اللغوية. وكل هذه المكونات تدور في وحدة ديناميكية فاعلة ومنفعلة.

أما من الناحية النحوية فإن الخطاب المنطوق يستخدم عادة الزمن الحاضر والتراكيب التي أفعالها حركية ومبنية للمعلوم، في حين أن الخطاب المكتوب يستخدم زمن المستقبل والتراكيب التي أفعالها مبنية للمجهول.

إن هذه المكونات التي تحدثنا عنها وهي بالتحديد: الوقفات ـ التكرار ـ التغيرات الصوتية ـ الإسراع ـ الإبطاء ـ الإشارات السيميائية ـ التغيرات الجسمانية، إنما تظهر في الخطاب المنطوق فقط وليس لها وجود في الخطاب المكتوب ذلك أن الخطاب المكتوب مهما بلغ نظامه من التقنية والكمالية والمثالية لا يستطيع تصويرها ونقلها إلى الجمهور المشارك. وهكذا يمكننا أن نستنتج أن الخطاب المنطوق يمكن أن يتضمن وسائل وتقنيات توصيلية أكثر من الخطاب المكتوب وبهذا فإنه سيكون أكثر إيصالاً وتوصيلاً من الخطاب المكتوب.

والواقع أن كبار الكتاب والسياسيين الذين يدركون هذه الحقيقة يضمنون في خطاباتهم المكتوبة الوسائل والتقنيات الموجودة في الخطاب المنطوق لتكون أكثر ديناميكية وتأثيراً على المتلقي.

٥ ـ نتائج البحث

إن تحليل الخطاب السياسي يطرح نتائج مهمة يمكن حصرها فيما يلي:

١ ـ بما أن الشعب العربي يعتمد غالباً في خطاباته المرسلة والمتلقية على التراث الشفوي المنطوق والذي يستند إلى استراتيجيات معينة من أجل عملية الإقناع فإنه ينبغي علينا أن نعزز من دور الكلمة المنطوقة ـ المسموعة في الخطابات السياسية وذلك لأنها أكثر نفاذاً وإقناعاً ودلالة.

٢ ـ ينبغي توضيح الاستراتيجيات والأساليب والطرائق المتعلقة بالخطاب المكتوب وذلك لتوصيل الأفكار إلى الجماهير بمستوياتها الثقافية والأثنية كافة وذلك لأن هذه الاستراتيجيات ـ من الناحية العلمية ـ مرتبطة بالرؤية المنطقية والحضارية التي تسبق دائماً الرؤية المتخلفة الموجودة في المجتمعات الأقل حضارة والأكثر أمية وتخلفاً.

إن الصفة التحليلية المنطقية البرهانية الموضوعية التي تطبع الخطاب السياسي إنما هي صفة تميز الخطابات السياسية الأخرى التي تستخدم فقط التراث الشفوي المألوف، ذلك التراث الذي تعتمد عليه غالبية الجماهير العربية حتى المثقفة منها وذلك لأنه يعبر عن صفة العاطفية والحماسية التي تقوم على تكريس الواقع الاجتماعي المتخلف الذي يسكر الجماهير العربية دون أن يوقظ فيها حوافز التفكير التحليلي المنطقي

البرهاني الموضوعي الذي يتسم بالرؤية المستقبلية الحضارية النافذة.

٣ ـ ويبقى جمع ذينك النوعين من الاستراتيجيات الشفوية المنطوقة والأدبية المكتوبة على أساس علمي مضبوط يقوم على المضمون التحليلي والمنطقي والموضوعي للحدث والمؤطر بأسلوب عاطفي حماسي جذاب يشدّ إليه المستمعين ويلفت انتباههم... أقول يبقى جمع هذين النوعين هدفاً مثالياً ينبغي أن يسعى إليه كل من يمارس الكتابة السياسية بشتى أنواعها وذلك لكي يكون الإيصال والتوصيل ديناميكياً وحيوياً وتكون النقلة من التخلف إلى التقدم نقلة حذرة وواعية تشبه النار المتقدة تحت الرماد.

وبكلمة أخرى، إن الخطاب السياسي ينبغي أن يكون خطاباً معداً (Planned) لأن يكون غير معدّ (Unplanned) بالمفهوم اللساني لهذا المصطلح. معداً من خلال إعمال الفكر فيه تنقيحاً وتهذيباً وتحليلاً وموضوعية بحيث يصبح حافزاً للتغيير من التخلف إلى التقدم. وغير معدّ من خلال تضمينه استراتيجيات الخطاب المنطوق كالعفوية والتلقائية والعاطفية المتولدة من السياق الساخن بين المرسل والمرسل إليه بحيث يشدّ المستمعين والجماهير العربية ويبعدهم عن الضجر والملل... وبذلك فإنه بهذا لا يؤذي شعورهم ويجرح عواطفهم المتأججة التي يغذيها دائماً التراث الشفوي المنطوق.

الهوامش

(١) نقصد بالخطاب هنا النص...، سواءً أكان منطوقاً أم مكتوباً. والمصطلح اللساني الغربي لكلمة الخطاب هو Discourse أما النص فيصطلح عليه بـ (Text) سواءً أكان منطوقاً (Spoken Text) أم مكتوباً (Written Text).

(٢) لمعرفة المنهج الأثنوغرافي . التواصلي بالتفصيل يمكن الرجوع إلى:

(a) Austin, J (1962): **How to do things with words.** Cambridge Mass: Harvard University Press.

(b) Searle, J (1969). **Speech Acts.** London: Cambridge University Press.

(c) Hymes, D and Gumperz, J (1972). **Direction in Socioling Uistics:** The Ethnography of communication, Holt Rinehart and Winston, N.Y.

(d) Saville - Troike, Murel (1982) **The Ethnography of Communication.** Oxford: Basil Blackwell.

(٣) لمزيد من من التفصيل حول التأثيرات التحويلية اللغوية التشومسكية على الدماغ البشري راجع: in **Communication, Language, and Meaning.** Edited by George Miller. Basic Books, Inc. Publishers, New York.

* * *